



## الأمانة

بقلم / ولد الديره

■ سوف تلازميني ما حييت، إنك موروثي القديم، أضحك بين جوانحي، أسعد بك ناظري أتسوسك بأنامل يدي ونبضات قلبي، أشتم منك عبق تراثي المجيد وأريج ماضي التليد، أراك كل يوم أغدو إليك وأمسي، وأنت قابع في ركن غرفتي هادئا مستكيننا بعد عناء طويل وشيخوخة واكبت تقلبات الدهر، ومازلت في رونقك وجمالك ووقارك، وكلما قدم بك الزمن ازدادت نضارة وبهجة وتقلبت ارسدة الناس

في ثمنك،  
وعلا  
مقامك  
فحظوت  
بالقيمة  
الرفيعة  
وازدادت  
حرفة  
العصر  
بتقليدك  
وأنت  
الأصل  
والمعاصرة

.. إنك صندوقي (المبيت) .. هكذا أطلقوا الاسم عليك في القديم، فبيوت الأجداد قد احتوتك وضممتك بين جنباتها، فأصبحت غصنا في شجرة العائلة، وما أنت إلا اسم على مسمى، لأنك مخلوق للبيت أمينا على حلي أهله ونسوته، حافظا لثيابهم وملابسهم، فتباهوا بها يوم ضعنتهم ورحيلهم وفي أفراحهم وآتراحهم، فمن الجدير في حفظها سواك، انك أعلم مني بقصة قدمك إلينا في بيتنا، وعفوا في مداخلتني لذكرياتك وما قصدت سوى روايتها على لساني،

ولأتيقن من حفظي لها فإنني على عهد أجدادي، فيها أنا أنثر الغبار عنك فأنت الذي كللت عرس جدي الأول بالفرحة والبهجة، والذي ضممت بين جنباتك ما غلا من المهر وما حلا من الثياب، لقد أتني بك من الهند موطنك وقدمك جدي الثاني هدية لعرس جدي الأول، وها هو والدي يورثك لي أنا الحفيد، ويوصيني بالعناية بك والسهر على راحتك، وإيصالك سالما لأولادي، فماذا أقول سوى ما جاشت نفسي عنه في هذه السطور وأعجز في التعبير عما يدور فيها من حبي لك وتقديري، فما أنذا أنظر إليك الآن مقلبا أوصافك بين ناظري مذكرا الذي لا يعرفك بجمال صنعك وجليل خدماتك، إنك من الخشب المعطر والصاج والأبنوس والصنديل قد خلقت وطوقتك نقوش جميلة مطعمة بفصوص نحاسية يعكس بريقها الذهبي روعة صنعك، تبدو في وقفك شامخا متحديا تلك القطع من حولك من الأثاث العصري التي لا تكف عن

التحديق بك،  
غيرة  
وحسدا منها  
على  
اهتمامي  
المتزايد بك  
وكلما أردت  
ملاطفتك  
فتحت غطاء  
رأسك المتقل  
لأملي  
من أنفاسي  
نسيمات

ماضيك، فيسكرني عطر أريجها المنبعثة من ثناياك، وكلما أخذت أصابعي في فتح خزائنك الصغيرة الرابضة في حضنك الدافئ، تفزع من صريرها الطفولي تلك القطع من حولك فتزداد حقدًا عليك ويزداد أنيني وحنيني لماضيك، وتزداد ثبوتا وتحديا رغم عجز قوائمك الأربع التي أثقلتها السنون وناء بكاهلك الدهر، لله درك يا صندوقي القديم، إليك ألف تحية واجلال فأنت مني وأنا منك يا تراثي القديم. ■

